المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 13 آيار 2024
No.13A May 2024

المعرفة القرانية سلاحٌ لمواجهة الحرب الثقافية

الباحث عبد الوهاب كامل خلف المالكي
- طالب الدكتوراه في جامعة قم، altaawoun52@gmail.com
د. السيد رضا مؤدب
- استاذ في جامعة قم، sr- moaddab@qom.ac.ir
د. غلام حسين اعرابي
- استاذ في جامعة قم g.arabi@qom.ac.ir

الملخص

في خضمّ الغزو الثقافيّ على الإسلام والمسلمين، تُشنُّ هجماتٌ متنوعة ومتعددة، وعليها فتُمثّل المعرفة القرآنية سلاحًا هامًا في مواجهة هذا الهجوم المستمر. فمنذ زمن طويل سعى أعداء الدين إلى تحييد المعارف القرآنية عن طريق التدخل في سياسات الدول، وعزل القرآن عن المناهج التعليمية، وتشويه فكرة الدين في أذهان الأجيال، وكل ذلك بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وإظهارهم بمظهر المستضعفين الذين لا تقوم لهم قائمة إلا بترك القرآن والاعتماد على الثقافة الغربية. ولكن، يدرك أعداء الإسلام جيدًا مدى قدرة الإسلام على النهوض وإسقاط كل قوى الطغيان إذا تمسك المسلمون بالقرآن الكريم. ومن هنا، تأتي أهمية هذا البحث الذي يركز على نقاط القوة في القرآن كسلاحٍ لمواجهة الحرب الثقافية. ومن أهمّ هذه النقاط: ترويج المعارف القرآنية داخل المجتمع، وحفظ القرآن الكريم ومعرفة تفسيره، وإقامة صلاة الجماعة، والاستعداد الدائم والحذر الشديد من أعداء الله، وعدم الثقة بالأعداء ومودتهم والركون إليهم، وجهاد النفس وجهاد الأعداء، والقيادة الصالحة الربانية، والثقة بالنصر الإلهي، وحسن الخاتمة لجند الله. يستند كل ذلك على قول رسول الله (ص): " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما". (الترمذي، 1996م، رقم الحديث: 3788) جاء البحث ردًا على السؤال حول معرفة القرآن الكريم كسلاح في مواجهة الحرب الثقافية بناءً على المنهج الوصفي– التحليلي باستقراء الآيات القرآنية، والمحصلة أنّ معرفة القرآن هي سلاح هام في مواجهة الحروب الثقافية على الإسلام.

كلمات مفتاحية: القرآن، الحرب الثقافية، الإسلام، حديث الثقلين

Quranic knowledge is a weapon to confront the cultural war

Researcher Abdul Wahab Kamel Khalaf Al-Maliki
Dr. Reda Meddeb
Dr. Gholam Hussain Arabi

Abstract

In the midst of the cultural invasion targeting Islam and Muslims, various and multiple attacks are launched. Therefore, Quranic knowledge represents an important weapon in confronting this ongoing assault. For a long time, enemies of the religion have sought to neutralize Quranic knowledge by interfering in state policies, isolating the Quran from educational curricula, distorting the concept of religion in the minds of generations, all with the aim of alienating Muslims from their faith and presenting them as vulnerable individuals who have no choice but to abandon the Quran and rely on Western culture.However, the enemies of Islam are

well aware of the power of Islam to rise and overthrow all forms of tyranny if Muslims hold onto the Quran. Hence, the importance of this research, which focuses on the strengths of the Quran as a weapon against the cultural war. Among the most important of these points are: promoting Quranic knowledge within society, preserving the Quran and understanding its interpretation, establishing congregational prayer, maintaining constant readiness and extreme caution against the enemies of Allah, not trusting or befriending the enemies, engaging in self-jihad and jihad against the enemies, righteous leadership, trust in divine victory, and a good end for the soldiers of Allah. All of this is based on the saying of the Prophet Muhammad (peace be upon him): "Indeed, I am leaving among you that which if you hold fast to, you will never go astray: the Book of Allah and the members of my household. They will not separate until they meet me at the Pond, so look at how you deal with them" (Al-Tirmidhi, 1996, Hadith No. 3788).The research was based on a response to the question about knowledge of the Holy Qur'an as a weapon in confronting the cultural war, based on the descriptive-analytical approach by extrapolating Qur'anic verses, and it was concluded that knowledge of the Qur'an is an important weapon in confronting the cultural wars against Islam.

Keywords: Qur'an, Cultural War, Islam, Hadith al-Thaqalayn

المقدمة

يُعدّ التمسك بالقرآن الكريم أساسًا لمواجهة الحرب الثقافية، فهو مصدر المعرفة الإسلامية الصحيحة، وهو الهداية والضياء في ظلمات الحياة. ومن أهمّ مظاهر التمسك بالقرآن، تلاوته بانتظام، وحفظ آياته الكريمة، والتدبر في معانيه، وتطبيقه في نواحي الحياة كافة، والدعوة إليه، وترويج المعارف القرآنية داخل المجتمع.

ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا لنشر المعارف القرآنية داخل المجتمع، وذلك من خلال إقامة الدروس والندوات، وتوزيع الكتب والرسائل حول محتويات ومفردات القرآن، واستخدام وسائل الإعلام المختلفة في ترويج رسالات القرآن، وتعزيز الوعي الثقافي.

وعليها فيجب على المسلمين أن يُعزّزوا وعيهم الثقافي، وذلك من خلال، فهم ثقافتهم الإسلامية، والوعي بالمخاطر التي تُهددها، والقدرة على الدفاع عنها، والتمسك بالهوية الإسلامية، وذلك من خلال التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية، والاعتزاز بدينهم، وعدم الانسلاخ عن ثقافتهم.

وللحصول على الوحدة الإسلامية، يجب على المسلمين أن يتكاتفوا ويتوحدوا في مواجهة الحرب الثقافية من خلال نبذ الفرقة والخلافات، والتعاون والتعاضد، والتكاتف صفًا واحدًا، وعلى كل الأحوال فإنّ المعرفة القرآنية هي سلاحٌ هامٌ في مواجهة الحرب الثقافية. وأخيرًا فمن خلال التمسك بالقرآن الكريم، وترويج المعارف القرآنية داخل المجتمع، وتعزيز الوعي الثقافي، والتمسك بالهوية الإسلامية، والوحدة الإسلامية، نستطيع أن ننتصر في هذه الحرب ونُحافظ على ديننا وثقافتنا.

مع بزوغ فجر الصحوة الإسلامية، كُتب هناك الكثير من الدراسات حول هذا الموضوع، والتي تتماثلُ مع بحثنا وتقارب موضوعَه؛ فمن أهم الدراسات التي سبقت بحثنا أو قاربته:

- "ترسيخ السخط بالعداء لاعداء الامة، للسيد حسين بدر الدين الحوثي"،[1] يقول الباحث الشهيد إنّ الناس أصبحوا في تيهٍ في معرفة العدوان، رغم أنّ عدوَّهم أوضحُ من الشمس. فمثلا اسرائيل هي عدوٌّ للأمة، ووراء اسرائيل أمريكا وأوروبا؛ مع ذلك لا يتمكن من كيفية التعامل مع هذين العدوين. رغم ذلك يختلف بحثنا مع بحث السيد الحوثي بأنه ركز تمامًا على عدم معرفة العدوين دون أن يتدخل في آثار الحرب الثقافية الراهنة في أيامنا بشكل أعمق.

- "عناصر النصر والهزيمة في القران الكريم"، للدكتور أنور صالح أبو زيد. يقول الباحث إنّ الجماعة المسلمة التي تريد أن تنتصر على اعدائها لا بد أن تتزود بمادة الاعداد، وهذه لا تقتصر على أداة الحرب، بل يتحتم عليها التعبئة الكاملة، ويجب أن تتعرف على أسباب فشل السابقين والحاليين من المسلمين في مختلف البلدان الإسلامية حتى تتمكن من مواجهة الأعداء في هجماتهم المتنوعة.

- "عناصر القوة في الاسلام"، للشيخ سيد سابق[2]، يشرح الباحث إنّ عناصر القوة في الاسلام ليست مثل القوة التي اصطلح عليها الناس، فهي قوة في العقيدة، وقوة في الخلق، وقوة في العلم، وقوة في التماسك الاجتماعي، وقوة في الاسرة التي يفتقدها الغرب اليوم ويحسد المسلمين عليها. وبناءً على ذلك فمفهوم القوة في الإسلام ينبع من دور الإيمان، والجانب الروحي في تدعيم قوة المسلمين.

- "أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الاسلام"، لسعد الدين السيد صالح[3]، الذي يقول فيه الباحث إنّ من أبرز الوسائل الحديثة في الهجمات الثقافية، هي التدخل في المناهج التعليمية في العالم الاسلامي بغرض اخراج القرآن والسنة من البرامج التعليمية، وخاصة الآيات التي تشير إلى الجهاد، أو محاربة اليهود والنصارى؛ لتخريج أجيال مضطربة دينًا وعقيدةً ترتبط بالغرب أكثر من ارتباطها بالاسلام.

- "الغزو الفكري والثقافي للأمة الاسلامية - التحدي والاستجابة"، للباحث عبداللطيف محمد السيد أحمد.[4] يقول الباحث إنّ كشف أهداف وأساليب الغزو الفكري والثقافي لأوروبا الصليبية الصهيونية مع الامة الاسلامية، واعتبارها بأن الاسلام هو العدو الاول لها لا تزال مستمرة ومستمدة حتى اليوم. ولذلك تريد انحطاط هوية المسلمين الفكرية والثقافية المرتبطة بثقافة القرآن الكريم وابتعادها من النصوص الدينية، فكانت شراً ثقافياً وفكرياً.

- "خطابات السيد علي الخامنئي حول جهاد التبيين"[5]، فهي بحوث وتقارير من اقوال السيد قائد الثورة انها حقيقة مريرة ان يكون الفضاء الافتراضي لبلدنا قد احتله العدو، وأصبح مقياسا للاشخاص والمسؤولين ليقيسوا بعضهم البعض حيث اصبح العدو في بيوتنا، ويحتل عقول شبابنا.

- "الحرب الناعمة - معالم رؤية الامام الخامنئي".[6] يشمل الكتاب موضوعات حول حرب الناعمة، والمنهج والرؤية الشاملة له، واستراتيجية الإمام الخامنئي في التعامل مع الحرب الناعمة، وخصائص رؤيته، والفهم

---

[1] - نشر البحث يوليو 11- 2018م، على موقع أنصار الله على العنوان التالي:
(https://www.ansarollah.com/archives/172437)

[2] - السيد، سابق، عناصر القوة في الإسلام، دار الفتح للإعلام العربي، بغداد، ط 3، (2012م).

[3] - سعد الدين، السيد صالح، أحذروا الاساليب الحديثة في مواجهة الاسلام، مكتبة الصحابة - مكتبة التابعين، القاهرة الإمارات، ط 3، (1993م).

[4] - عبداللطيف، محمد السيد أحمد، الغزو الفكري والثقافي للأمة الاسلامية - التحدي والاستجابة، فصلية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، العدد الرابع، الجزء الثاني، (2019م).

[5] - السيد علي، الخامنئي، جهاد التبيين، ترجمة: دار الثورة الاسلامية ومكتب حفظ ونشر آثار الامام الخامنئي - والمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان - وجمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط 1، (2022م).

[6] - السيد علي، الخامنئي، الحرب الناعمة - معالم رؤية الامام الخامنئي، تجميع ونشر مركز المعارف الإسلامية للدراسات الثقافية، بيروت، ط 1، (2015م).

الدقيق لآليات عمل الحرب الناعمة، والوحدة والتنسيق ضروريان لتحييد برامج الحرب الناعمة والتراجع عنها، فيشكل البحث رؤوس الهجمات.

يلاحظ بأنّ البحوث تختلف مع ما نحن في صدده. فبالرغم من كون بعضها في اتجاه بحثنا، لكن نلاحظ صلتها إلى موضوعنا من زاوايا متفاوتة، وعليها نستطيع أن نقول بأنها كلها تقريبًا بعيدة عن دراستنا من زوايا متعددة.

الموضوع

يعتقد المسلمون أنّه مع كون غالبية حكام الدول الاسلامية، إمّا عملاء للغرب، أو علمانيين؛ فيبقى الغزو الفكري ليس من أولويات تلك الدول، بل لا يهمها هذا الغزو، لأنّ ساستها أحد أدوات المهاجمة في هذا الغزو.

ومن جانب آخر فقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم مشتملًا على ما فيه من الخير للناس في حياتهم ونتيجة لذلك فلاحهم في آخرتهم، ولذلك بيّن أنواع الموضوعات حتى يكون بمثابة البلسم والعلاج الشافي للانسان. المشكلة اليوم هي إنّ الأمة فقدت القدرة على معرفة عدوها بالتحديد، لأنّ هناك منظومة شيطانية مسيّسة تسيطر على العالم لتسير به نحو الضلال، وذلك بهدف عزلها عن قيادتها الدينية التي تشير نحو الإتجاه السوي إلى الصراط المستقيم.

ينبغي في بداية البحث تعريف موجز لمصطلح الحرب الثقافية:

- الحرب الثقافية:

لقد توسع البحث في مفهوم الحرب الثقافية ليشمل مجموعة واسعة من الأساليب والأدوات التي تستخدمها الدول الغربية لنشر قيمها وثقافتها في البلدان الإسلامية. وتشمل هذه الأساليب والأدوات الصور التالية: الدعاية والإعلان لنشر الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين، والترويج للقيم الغربية كبديل عن القيم الإسلامية، التعليم والذي يُستخدم عبر المؤسسات التعليمية في البلدان الإسلامية لنشر القيم الغربية، وتعزيز الاندماج الثقافي للمسلمين في المجتمعات الغربية، والثقافة الشعبية، مثل الأفلام والمسلسلات والموسيقى، لنشر القيم الغربية والثقافة الغربية في البلدان الإسلامية. (محمد الحاج حسن، 1439ق – 2018م، 14 – 11)

وبكلمة أخرى، يشير مصطلح الحرب الثقافية إلى نوع الصراع الثقافي فيما بين الفئات الاجتماعية للسيطرة على قيمها، ومعتقداتها، وتصرفاتها السياسية، مع القضايا التي تسبب الاختلافات الاجتماعية، والاستقطاب السياسي في القيم الاجتماعية، وأعرافها. (الغرياني،2010م، 131) فبالأحرى يستخدم هذا المصطلح بشكل شائع لوصف قضايا من الصراعات الثقافية القائمة على القيم والأخلاق وأساليب الحياة، واستثمار ثروات البلدان لإحداث الانقسامات السياسية الكبيرة.

وعليه، فمن أهم أهداف الحرب الثقافية على البلدان الإسلامية: تفكيك المجتمعات الإسلامية، مما يؤدي إلى ضعف هذه المجتمعات وسهولة السيطرة عليها، متزامنًا مع نشر القيم الغربية لتغيير القيم والسلوكيات الإسلامية، وبالنتيجة تعزيز مصالح الغرب في هذه البلدان، مثل السيطرة على الموارد الطبيعية والأسواق والإقتصاد والسياسة، وزيادة التطرف الديني في بعض البلدان الإسلامية، كرد فعل على الضغوط الثقافية الغربية، وتراجع الهوية الإسلامية في بعض بلدانها بالتخلي عن القيم والثقافة الإسلامية والإنحياد نحو الثقافة الغربية، وزيادة الاعتماد على الغرب. (شبكشي، 10/1/2012، العدد: 12096)

يقول السيد الخامنئي بأنّ الحرب الثقافية تعني اغراق المجتمعات الاسلامية بأفكار، وقيم، وأنماط فكرية، وعادات وسلوكيات غربية، أو شرقية لغاية ادخال تعديلات مؤثرة في هوية الكيان الثقافي الاسلامي بغية استبداله بهوية حضارية وثقافية زائفة؛ لأجل أهداف سياسية في الغالب الأعم. وبالأصل ينتمي مصطلح الغزو، أو الحرب الثقافية تاريخياً وزمنياً، إلى الجيل التكنولوجي الثالث السابق، حيث كان صراع النخب الفكرية والثقافية يتم عبر المنابر الفكرية، والكتب ودور النشر، والمطبوعات، والاذاعات الحكومية. وقد صاغه كتّاب اليسار الشيوعي خلال فترة السبعينات من خلال مواجهاتهم الفكرية والثقافية مع المعسكر الغربي.

يرتكز الغزو الثقافي على تصدير المحتوى الثقافي، والأنماط الحضارية، واللغات الأجنبية ونشرها في ساحات الآخرين لتحقيق وتسهيل الأهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية، وغير ذلك. (السيد الخامنئي، 2015م، 13).

بالنتيجة وفي كلمة واحدة، فالحرب الثقافية، هي محاولة لتجاوز حدود الله التي ارسلها لنبيّة صلوات الله عليه، وتغيير هوية المسلم بكل التفاصيل التي جاءت عبر القرآن والسنة، فهي بالأحرى تعتبر حرب على الاسلام بشموليته الكلية العامة.

القرآن الكريم وقيادات الحروب الثقافية

من خلال التدبر في القرآن الكريم نجد بأنّ هناك منظومة معادية تحمل نفس الاهداف المستهدفة في الحروب الثقافية، وهي اعلان حرب على الاسلام ومبادئه الأصيلة بأدوات مختلفة؛ لكن نفس الهدف هو عزل الانسان عن خالقه. كانت تضم هذه المنظومة تحت جناحيها أطراف متعددة، ولقد فصّل فيها القرآن كثيرًا؛ مرة يصرح بأسمائها؛ مثل الشيطان، وأهل الكتاب، ومرة من خلال صفاتها، كما هو في تشريح صفات المنافقين، وكانت التحذيرات كثيرة، بحيث جعل لها مساحات واسعة من الكتاب الكريم. ونشير فيما يلي إلى بعض الآيات الشريفة حول هذه القيادات الشريرة:

- الشيطان

الشيطان في اللغة هو الشرير أو المخادع. (الراغب الأصفهاني، 1993م، 451). ويقول لغوي آخر بأنّ الشيطان هو الخبيث، والمتمرد، وذو الوجه القبيح. (ابن منظور الأنصاري، 1414 ق، 2، 316) غير أنّ بعض الباحثين يرون أنّ الشياطين هم كل من الموجودات المتمرّدة، والعاصية، والضالة عن الصراط المستقيم. (حقي، 2009م، 1، 41)

وأما القرآن الكريم في تعريف الشياطين كأعداء الله سبحانه يقول: **"وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ"**. (الأنعام/112) يلاحظ بأنه تعالى يصرح بكون الشياطين هم من قيادات الحروب الثقافية.

- ابليس

ابليس من ألقاب الشيطان، وهي كلمة أعجمية جاءت إلى اللغة العربية، وتعني كلمة "ديابولوس" باليونانية النمام والمفتري، وفي اللغة العربية تعني الإبلاس ومعناها اليأس، والضلال، والدهشة، والمتلون المفتري. (ابن منظور الأنصاري، 1414 ق، 4، 29)

قال تعالى: **"يا بَني آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطينَ أَوْلِياءَ لِلَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ"**. (الأعراف / 27) يلاحظ بأنه تعالى يصرح بأن الأبالسة يتناولون إغواء الناس في طريقهم نحو الله سبحانه وتعالى، فبالأحرى هم من قيادات الحروب الثقافية باستمرار.

- آثار اتباع الشيطان

هناك من يتبع الشيطان ليحصل على نتائج سلبية متعددة، منها:

الصد عن سبيل الله، يقول سبحانه: **"وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبينٌ"** (الزخرف/62)، أي إحذروا لئلا يسدّ عليكم الشيطان الطريق إلى سبيل الله تبارك وتعالى. والضلال، قال سبحانه وتعالى نقلا عن الشيطان: **"وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبيناً"**. (النساء/119)، إنّ الضلال هو من أكبر آثار اتباع الشيطان، وعليه يخسر الانسان جراء ذلك قسطا كبيرًا من رأس ماله في الدنيا وفي الآخرة. أي يضلهم الشيطان ويغرقهم في أعماق الشرور الباطلة، مثل طول عمرهم ليغوصوا في الضلال ويبتعدوا كل البعد عن التوبة، أو يمنّيهم بأنّه لا بعث هناك، ولا عقاب. (القمى المشهدي، 1368 الشمسي، 3، 544)

ومنها الخذلان، يقول سبحانه وتعالى تحذيرًا للبشر من اتّباع الشياطين ليخذلوهم عن طريق الحق والصراط المستقيم: **"لَقَدْ أَضَلَّني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَني وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً"**. (الفرقان /29)، يقول أحد المفسرين إنه يخذل الناس الذين يتبعون الشياطين عن القرآن الكريم، وعن مواعظ الرّسول صلوات الله عليه، بعد ما جاءتهم البينات الواضحة، وذلك بما أنّ الشياطين أخلاء مضلّين لأتباعهم وغاوين ليخذلوهم ويسلموهم إلى دار البوار والهلاك، ثم يتركوهم دون أن ينفعوهم. (ابن أبي جامع، 1413ق، 2، 209) وتزيين الأعمال السلبية والشهوات، قال سبحانه: **"وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَقالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَديدُ الْعِقابِ"**. (الأنفال /48)، وأكد سبحانه تحذير الناس لئلا يقعوا في أفخاخ الشياطين ويخسروا ما جمعوا من حسنات ومثوبات في الدنيا وما ادّخروه في رصيدهم للآخرة. وأيضًا الوعود الكاذبة هي من أحد آثار اتباع خطوات الشيطان بما يعد الناس من الأماني ليتناولوا الفواحش، قال سبحانه: **"الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ"**. (البقرة / 268)، و**"يَعِدُهُمْ وَ يُمَنِّيهِمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُوراً"**. (النساء/ 120).

ومنها الفتنة، يقول سبحانه حول الأساليب الخفية التي يستخدمها الشيطان ليتسلط على الإنسان: **"لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمينَ لَفي شِقاقٍ بَعيدٍ"**. (الحج / 53).

يلاحظ بأنّ كل ذلك تطابق النعل بالنعل مما يتناوله الصهاينة والغرب في شنهم الحرب الثقافية على البلاد الإسلامية والمسلمين حتى يصلوا إلى أهدافهم.

- المنافقين

النفاق في اللغة، مأخوذٌ من "النَّافِقاء"، والنَّافِقاءُ هو المَخْرجُ المستورُ لِجُحْر اليربوع، حيث أنَّ لجُحْرِهِ مَخرجان، مَخْرجٌ ظاهرٌ يُسمّى "القاصعاء"، ومخرجٌ آخر غيرُ ظاهر مستور بالتراب يُسمّى "النَّافِقاء". يستخدم اليربوع هذا المخرج في الحالات الطارئة للهروب من المهاجمين، ولدى استخدامه لهذا المخرج يقال: "نافق اليربوع"، أي استخدم النَّافِقاء. (الراغب الأصفهاني، 1993م، 819) فيلاحظ بأنّ المكر، والخديعة، والإضلال هو النفاق. وفي المصطلح الإسلامي، فَهو يُطلقُ على إظهار الإسلام قولاً وعملاً، وإضمار الكفر وعدم الإيمان الحقيقي بالمعتقدات الإسلامية، ومَنْ يكون هذا حاله يُقالُ له "منافق". (الرازي، 1399ق - 1979م، 5، 524).

إنّ ظاهرة النفاق هي من أخطر الأمور، وأكثرها ضرراً على الأمة الإسلامية، والمنافقون هم بمثابة الطابور الخامس الذي يعمل لمصلحة العدو في الحروب الثقافية وغيرها.

ولقد حذَّرَ الله عَزَّ وجَلَّ المسلمين من خطر المنافقين في آيات عديدة، وبيَّن بعض صفاتهم، وأساليبهم، وكشف عن بعض نواياهم، وفضح مخططاتهم الخوّانة في مواقف كثيرة، منها: **"وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ"** (المنافقون/1)، فيؤكد على كذب المنافقين بظاهر برّاق وماكر ومريب.

إليكم بعضًا من صفات المنافقين والتي أشار إليها سبحانه كما يلي:

عدم الايمان بالله واليوم الآخر ومخادعتهم الآخرين باظهار ايمانهم، واخفاء كفرهم حتى لا يتفرق الناس من حولهم: **"وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الاَخِرِ وَ مَا هُم بِمُؤْمِنِينَ"**. (البقرة / 8)، والصد عن سبيل الله بأيمانهم وحلفهم: **"اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"** (المجادلة / 16)، والتذبذب في المواقف، حيث يُفهم من ذلك بأنهم يعيشون القلق وعدم الاستقرار، والخوف الدائم من الفضيحة: **"مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً"** (النساء/ 143)، وأنهم مرضى القلب بسبب كثرة الكذب على الناس: **"في قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ"**. (البقرة / 10)، وحبّهم للفساد، بحيث يحبون اشاعة الفساد في المجتمع: **"وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِن لَّا يَشْعُرُونَ"**. (البقرة / 11- 12)، التكبر واعتبار المؤمنين سفهاء: **"وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَ نُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَاكِن لَّا يَعْلَمُونَ"**. (البقرة / 13)، فتشير الآية الشريفة إلى أنّ المنافقين متكبرون ويحسبون

أنهم يحسنون صنعًا ولكنهم من أرذل الناس، وهم من تكبُّرهم يعدّون سائر افراد المؤمنين سفهاء، وذلك استهزاء منهم بالدين والايمان: **"وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَّا وَ إِذَا خَلَوْاْ إِلَىَ شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ"**. (البقرة / 14)، ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف: **"الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"** (التوبة / 67)، ورياؤهم عند الإنفاق، واذا انفقوا أنفقوا عن كره ورياء: **"وَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا"** (النساء /38)، وموالاتهم أهل الكتاب والمشركين والكافرين من ضعف ايمانهم خيفة منهم بما في حساباتهم المشيطنة: **"يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ مَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىَ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَىَ مَا أَسَرُّواْ فِى أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ"** (المائدة/ 51)، والتقليل من قوة المسلمين، أي من شنيع صفاتهم هو أن يأملوا على الدوام بقلة عدد المسلمين وضعف قوتهم وعزتهم أمام الكفرة والفجرة وسلطات الشر: **"إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَ مَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"** (الانفال /49)، وإثارة الفتن في مجتمع المسلمين: **"لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَ قَلَّبُواْ لَكَ الْأُمُورَ حَتىَ جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَرِهُونَ"** (التوبة /48)، والتضليل الاعلامي، أي كونهم الطابور الخامس، وعليه فيسارعون الى بث الاشاعات وتثبيط عزيمة المؤمنين وخاصة في أيام الشدة التي يجب أن تتخذ القرارات المهمة لمجتمع المسلمين: **"فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُواْ أَن يجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ"**. (التوبة /81)، وبذلك تجد أنّ اعلامهم المضلل، وكثرة الاكاذيب، واشاعة الفاحشة بين المؤمنين من أوضح قراراتهم التي يتناولونها ضد الإسلام ومجتمع الأمة الإسلامية. (الشيرازي،1431ق، 1، 411). يقول سبحانه وتعالى تأكيدًا لهذه الصفة الشنيعة لديهم: **"إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ"**. (النور / 19).

ـ أهل الكتاب

إنّ اليهود والنصارى أشد خطرًا على الاسلام في هذا العصر، وذلك لما نشهده من تمزق المسلمين وابتعادهم عن دينهم، وباستخدام أهل الكتاب كل الوسائل التكنولوجية من أجل السيطرة على بلاد المسلمين، والحرب الفكرية هدفا ألا تعود الامة الاسلامية الي نهضتها وعزتها، وهو التمسك بدينها ومبادئها، لأنهم يعتبرون القرآن الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يستطيعوا ولم يتمكنوا من تحريفه، واخراجه من حياة الأمة الإسلامية، كما فعلوا بالتوراة والانجيل. (الشيرازي، 1431ق، 1، 326)، لقد عبّر القرآن الكريم عن كفرهم: **"يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَنتُمْ تَشْهَدُونَ"**.(آل عمران / 70).

ـ خصائص أهل الكتاب

من أهم خصائص السلبية لأهل الكتاب ما يلي:

من أمنياتهم هي أن يردوا المسلمين كفارًا من بعد ايمانهم، حسدًا من عند أنفسهم؛ لأنهم عبدوا الشيطان فأضلهم، فهم يسعون بكل الطرق من أجل ارتداد المسلمين عن دينهم: **"وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ"**. (البقرة / 109)، وعليه لا يحبون الخير للمسلمين أبدًا، و يسعون باستمرار وعلى الدوام إلى إثارة الفتن والحروب الطائفية، والعرقية فيما بين المسلمين: **"ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ لاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"**. (البقرة / 105).

لقد وضع القرآن مجموعة أفعال للتخلص من شر ومكر أهل الكتاب لعدم الاعتماد عليهم، فيجب ألا نتولاهم لأنهم ناقضون للعهود، ولا يريدون الخير للمسلمين: **"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"**. (المائدة / 51)، فكثيرًا ما

يستخدم أهل الكتاب الاستهزاء بالاسلام، ونشر الكتابات والأفلام التي تسيء إلى القرآن، وإلى نبي الاسلام صلوات الله عليه، فمثل هؤلاء يجب الابتعاد عنهم والشك في نواياهم.

وزد على ذلك استخدام الشبهات وتسهيل الطرق المؤدية إلى الشهوات وتوسيعها في بلاد المسلمين: **"وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً"**. (النساء/27). يقول أحد المفكرين بأنه حسب البروتوكولات الصهيونية، وعلى الخصوص البروتوكول السادس بأنهم يبادروا على الدوام في مخططاتهم الفاسدة والشيطانية إلى إغواء الأمة والمحاولات المتكررة لدفعها نحو الشهوات والفساد، وفي طبيعة ذلك نشر وتوسيع تعاطي الكحول والمخدرات وكل ما يمت إليهما بين أبناء الملة الإسلامية مع الأسف البالغ. (العميم، 1999م، 225 – 228، و232)، وتحريف الحقائق وتلبيسها: **"يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"** (آل عمران/ 71).

- أثر المعرفة وأساليب الحرب الثقافية في مواجهة المسلمين في القرآن الكريم

لا تنجح المخططات الغربية في غزوها الثقافي، ولا يتحقق ما تصبو إليه على المسلمين إلا إذا كانت بلاد الإسلام عندها القابلية للاستعمار، بسبب تفكك بنيتها الاجتماعية والثقافية، وركودها الفكري، وغياب المدرسة العقلية الواعية، وغياب الإبداع والتفكير السليم. ولذلك تزداد قابلية التلقي من الآخر، وتحدث التبعية الثقافية التي هي عقدة النقص أمام الأجنبي، مع ظروف التخلف الداخلي، يساعدها تفشي الأمية وضعف الثقافة والتعليم مما يفقد المواطن الحس النقدي والتحليل المنطقي للأحداث.

يقول المفكرون بأنّ من أهم الآليات التي تؤثر بشكل جاد وهام في عمل الحرب الثقافية هي النشر والإعلام، حيث يتم استخدام هذه الوسائل لنشر الأفكار والقيم الثقافية والمعتقدات الغربية، والتعليم والتثقيف، والفن والموسيقى والأفلام والأدب، والتنظيم والنشاط الاجتماعي. وعليها يجب على صانعي القرار والمسؤولين الإسلاميين أن يكونوا حذرين، ويدركوا أن هذه الحرب تستخدم أدوات (ناعمة) غير عنيفة كما ذكرنا أعلاه. ومن أهم الأساليب للوعي الثقافي في هذه الواجهة هي:

- معرفة أثر الوحدة والانسجام بين القيادات، وبين القيادات والشعب، حيث يساعد تحقيق هذه الوحدة والانسجام على تعزيز قوة الدولة ومقاومة التأثيرات السلبية التي يمكن أن تنشأ من الحرب الثقافية. (عبد الرحمن، 1430 ق/ 2009م، 16) ويمكن تحقيق ذلك من خلال توفير التعليم والتدريب والوصول إلى المعلومات الصحيحة وتشجيع الحوار والنقاش البناء. (مهدي بخيت، 2012م، 328) يقول القرآن: " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"** (آل عمران/ 103)

- يقول السيد الخامنئي ما بمضمونه: معرفة الحضور في الساحة ومواصلة تطوير البرامج والحسم في المواقف نحو استراتيجية تستخدم للتأثير والتحكم في ساحة الثقافة والفكر، وذلك لتعزيز القيم والمفاهيم التي ينصبون على ترويجها. (جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2014م- 1435ق، 58)

- معرفة تطوير العالم الاسلامي وصناعة النموذج البديل للنموذج الأمريكي والغربي المعادي للإسلام، وذلك لتعزيز الهوية الإسلامية وقيمها في المجتمعات المسلمة، وتوفير نموذج يعكس قوة الإسلام، مع التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والثقافي في المجتمعات المسلمة، وتعزيز العدالة والمساواة والتنمية المستدامة. (محمد الحاج حسن، 1439ق – 2018م، 108 – 107)

- معرفة أثر دور مناهج العلوم الجامعية والمدارس الدينية، والأساتذة والطلاب في مواجهة الحرب الثقافية. هذا بما يتمكنون من الإستيلاء على العرف والمجتمع والقيم والتقاليد والعادات. (إسماعيل علي، 1426ق - 2005م، 27 – 26)

وأما من أهم ما جاء في القرآن الكريم من طرق المواجهة مع الحرب الثقافي العدائي ما يلي:

1- معرفة المحافظة على تراث الأمة وهويتها:

إن أولى خطوات مواجهة الغزو الثقافي للعدو هي تمكُّن المسلم من تعريف الحقيقة الدينية التي يقوم على أساس العبودية الخالصة لله سبحانه في التوحيد، أي افراده في العبادة، وتوحيده في الربوبية، يعني

إفراده بالتشريع ونفي ذلك عمّن سواه، فإنها شريعة ومنهاج للحياة. يقول تعالى: **"وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ"**. (المائدة/ 49) فإنّ الاسلام ليس مختلفًا عن الحياة بالنسبة إلى المسلم الحقيقي، بحيث يشمل كل آونات حياته، وجميع تصرفاته في كل مجالاته السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، محررًا عن عبودية غير الله. (علي محمد، 1421ق - 2000م، 161 – 160).

2 – معرفة السعي إلى تشكيل الحكومة الاسلامية بناءً على استخلاف المؤمنين في الأرض:

من أهم الحركات التي تواجه الحرب الثقافية، السعي والإهتمام الجاد لتشكيل الحكومة الإسلامية حسب ما صرح الله سبحانه: **"الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"**. (الحج/41)، وبالتزامن مع تشكيل الحكومة الإسلامية ينبغي السعي إلى الحصول على أسلمة المناهج التعليمية والتربوية، وتعزيز الهوية الثقافية الإسلامية، والتعلم النشط والتفاعلي مع سائر الثقافات على محورية الثقافة الإسلامية ومعتقدها. (إسماعيل علي، 1426ق - 2005م، 254 – 253)، زد على ذلك التركيز على المواطنة العالمية من منظار الإسلام بما يرى الناس كلهم أمة واحدة، وتعزيز المهارات الاجتماعية والتعاونية. (عناية، 2011م، 13 – 11).

3 ـ معرفة تعزيز الوعي الثقافي ومعالمه بالتركيز على فروع الدين:

ينبغي تفعيل معالم الدين الأصيلة والمعروفة بفروع الدين، حسب تخطيط سليم وجاذب لئلا ينفر المسلمون منها، وفي نفس الوقت استقطاب سائر الأمم إليها بالمعرفة والمحبة. ومن أهم ذلك: ترويج الصلاة، تفعيل فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر السليمة، ودعم المناسبات الدينية، والتعريف بالفرق المنحرفة والضالة عن الاسلام ونبذها، وزرع الامل عن طريق نشر ثقافة الانتظار المهدوية، ومنح المرأة المسلمة حقوقها التي أقرها الاسلام، وتحريرها من الظلم الذي ألحقته بها الاعراف الاجتماعية والعشائرية الجائرة بحقها، واغلاق جميع أبواب الفساد التي يستثمرها العدو، مثل الاختلاط بين الجنسين بالجامعات، والعمل على نشر الثقافة من خلال افتتاح المكتبات في جميع الاحياء، وتشجيع الشباب على القراءة بدلًا من الاعتماد على الانترنت، والاكثار من مراكز تحفيظ القران الكريم وتوسيع المسابقات القرآنية، والتركيز على دور المسجد وآثاره التوعوية، وغير ذلك. (السيد، 1426ق - 2005م، 237- 233).

4 ـ معرفة أثر العلاقة مع الله:

ينبغي على المسلمين أن يعززوا باستمرار علاقاتهم مع الله عز وجلّ، لما تلعب دورًا مهمًا في مواجهة الحرب الثقافية وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات. فمن خلال الثقة والتوجه الروحي يتمكن المجتمع من اكتساب القوة والاستقرار الروحي استعدادًا لمواجهة التحديات الثقافية المتعددة: **"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ"**. (البقرة / 165).

5 ـ معرفة قطع العلاقة مع الأعداء:

يؤكد القرآن الكريم في مواجهة الحروب الثقافية على مبادرة الأمة الإسلامية إلى قطع علاقاتها مع الأعداء الذين يريدون انحطاط المسلمين وكسر شوكتهم. (مهدي بخيت، 2012م، 307 – 305)، يقول سبحانه: **"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ... وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ"**. (الممتحنة /1)، ولقطع العلاقات مع الأعداء بعض النتائج الإيجابية، مثل حماية الهوية الثقافية الإسلامية، تعزيز الوعي الثقافي، (بسيوني رسلان، 1984م، 32) وتعزيز الابتكار والإبداع، وتعزيز الوحدة الوطنية. (السيد، 1426ق - 2005م، 119 – 120).

6 ـ **معرفة تعزيز الجبهات الداخلية:**

تعتبر الجبهة الداخلية الأداة الأساس في الحرب الثقافية التي تؤدي إلى ضعف الحصانة والارتباط بالموروث الثقافي، والدين والمؤسسة الدينية، والأسرة، والمؤسسات التعليمية، والمجتمع، ووسائل الإعلام

الداخلية والدولية، وقوانينها. تشمل هذه الأدوات الصحافة، ووسائل التواصل الاجتماعي المنحرفة، والسينما والدراما، والموسيقى والحفلات والمهرجانات الفاسدة، والكتب والروايات المبتذلة، والتعليم العلماني، والألعاب الإلكترونية، والأزياء الفاضحة، والمفاهيم والمصطلحات الموجهة، وأساليب العيش الشيطانية الفاسدة والملهية. (الغرياني، 2010م، 131 و135) تتمثل هذه الأمور في جهات ثلاث:

- المستعمر الغربي الذي يحتل البلاد الإسلامية سياسيًا، واقتصاديًا، وثقافيًا، مباشرة أو غير مباشرة، والمؤسسة السياسية المحلية الحاكمة، عبر القوانين والمؤسسات الإعلامية، والفنية، والتعليمية، بالإضافة إلى بعض المرتبطين بشكل عضوي، ووظيفي بدولة أجنبية، أو طوابير خامسة لهم، والعملاء الثقافيون للمستعمر، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات، وخاصة في مجالات الفكر، والكتابة، والصحافة، والإعلام، والتعليم، والسينما والموسيقى. (عزمي، طه سيد وآخرون، 2008م، 279 – 280). يشرح القرآن الكريم هذه الأمور في عدة آيات، منها: **"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ*إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ"**.(هود/٩٦ - ٩٧)، فيلاحظ بأنّ الله سبحانه يؤكد على أن الكثير من الناس والمدراء يتبعون السلطات الفرعونية الدكتاتورية السلطوية حتى تتوسع ثقافتهم الفاسدة المشركة المنحرفة.

7 - معرفة اتخاذ طرق عدم التشتت والفرقة والاختلاف:

من أهم الطرق في صدّ الحرب الثقافية هي أن لا يكون تشتت وفرقة على الساحة في البلاد الإسلامية. فإنّ التشتت والفرقة والاختلاف في الحرب الثقافية يمكن أن يؤدي إلى آثار سلبية، من أهمها: ضعف الوحدة والتضامن، وزيادة التوتر والصراع، وفقدان الهوية الثقافية الذي يقلل من القيم الثقافية المميزة لكل مجتمع، وتعزيز التعصب والتمييز، وضعف القوة الثقافية. (الغرياني، 2010م، 138).

يقول سبحانه وتعالى في الإحتراز من الفرقة والتشتت: **"وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"** (آل عمران / 105)، **وأيضًا: "وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ"**. (الانفال/٩٦).

8 - معرفة المواجهة مع الحركات الصهيونية في حربها الثقافية على البلدان الإسلامية:

بالتفاهم والتعاون بين خبراء الكيان الصهيوني والاستكبار العالمي الغربي، تم إطلاق برنامج عمل دقيق يهدف إلى نقل الصراع من الجبهات العسكرية والسياسية إلى جبهة ثقافية بعيدة عنهما. هدف هذا البرنامج هو فرض حصار على الثقافة الإسلامية المحافِظة التي تتمسك بها شعوب المنطقة، واستبدالها بثقافة مستوردة تسمح بتحقيق النظام العالمي الجديد في الشرق الأوسط الإسلامي. (عبد الحليم متولي، 1997م، 37 - 38).

تتلخص الخطة الصهيو-أميركية- في نقاط عديدة من أهمها: السيطرة على وسائل الإعلام والأنباء العالمية حيث يتم التلاعب بأفكار الشعوب وزرع ما يرغب فيه الأعداء. (عبد الحليم متولي، 1997م، 40)، وعقد الندوات والمؤتمرات لبحث قضية السيطرة على وسائل الإعلام، وقنوات التلفزة، والعمل على إعداد الدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا المجال، وإعداد ميزانية ضخمة تغطي مراحل الخطة، وإنفاق جزء كبير منها على إنشاء معاهد ومراكز فنية وعلمية وأكاديمية نشطة في الشرق الأوسط الإسلامي. وحسب بعض التقارير تُخصِّص إسرائيل 40% من ميزانيتها للمجال الثقافي والبحث العلمي. (في كلمة للوزير اللبناني الثقافة في مؤتمر "الغزو الصهيوني" الذي عقد في لبنان بتاريخ 1994/1/1م).

هذا بالإضافة إلى توسيع دائرة العلاقات مع الفنانين، والمثقفين العرب والمسلمين، وتهيئة الأجواء لعمليات اللقاء وفتح القنوات معهم، وتطوير السياحة الإسرائيلية والاهتمام بها بما يمكّن الزوار والسياح من التعرف على الثقافة والأدب "الصهيوني". (للمزيد: صحيفة الشرق القطرية الصادرة في 29 إبريل 1994م. الصادرة عن صحيفة الحياة اللبنانية في 20 إبريل 1996م)، والاهتمام الصهيوني بالتراث الإسلامي، لناحية تمجيد بعض الشخصيات الثقافية البارزة في العالم العربي الإسلامي، بغرض إزالة الحواجز والعوائق الثقافية والتخفيف من حدة الحساسية الموجودة في الشارع مع الجمهور العربي الإسلامي. (صادر عن جريدة نداء

الوطن بتاريخ 1994/4/10م)، ومتابعة القضايا المتعلقة بالشعر والشعراء والأدباء العرب. (عبد الحليم متولي، 1997م، 44).

هناك بعض الطرق لمواجهة وصد الحرب الثقافية الصهيونية، منها: إصدار مجلات ثقافية سياسية شهرياً تهدف إلى التنبيه حيال خطر كيان الاحتلال وكشف أعماله في مجال الغزو الثقافي للبلاد العربية والإسلامية، وعقد الندوات والمؤتمرات ذات الشعارات التي فرضتها المرحلة الحالية، وتثقيف الجماهير ونشر الثقافة الثورية المناهضة للكيان الصهيوني الغاصب، وإصدار البيانات اللازمة لفضح المخططات التي يقوم بها كل من يتظاهر بالتعاون مع هذا الكيان البغيض وأتباعه أمام الرأي العام العربي والدولي، وتشكيل لجان فرعية في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية بهدف مواجهة كل حدث يدعو إلى التسوية، واستقطاب الجماهير نحو المشاريع التي تهدف إلى محاربة العدو وعملائه في المنطقة، وتشكيل اللجنة الدائمة لمقاومة التطبيع الثقافي التابعة للاتحاد العام للكتاب والأدباء الإسلاميين، وخاصة العرب، والتمسك بالمبادئ الدينية والعقائدية الإسلامية الأصيلة واستخدامها، لأن العدو الصهيوني في غزوه الثقافي يرتكز على مبادئ عقيدته ودينه، والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في الغرس المستمر للفكر المناهض للصهيونية. (القاعود، 2009م، 98 – 94). وأخيرا، والأهم من ذلك كله: تعزيز الوحدة العربية والإسلامية، فإنّ الوحدة بين العرب والمسلمين مدرجة منذ زمن طويل في قائمة المحظورات السياسية الغربية والصهيونية، ويمثل التقارب بين الدول العربية والإسلامية خطًا أحمر في السياسة الدولية الأمريكية.

هناك بعض الآيات القرآنية الشريفة التي تشير إلى زوايا هذه الطرق أمام سائر الأديان والنحل، خصوصًا اليهود المعاندين: **"وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ"** (البقرة /87)، و**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ *هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ"**. (آل عمران / 118 – 120).

وأيضًا في قوله سبحانه حول الحرب الثقافية المشتعلة من جانب اليهود: **"وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ"**. (البقرة/١٢٠).

النتيجة

أوضح القرآن الكريم بأنّ هناك منظومة معادية تحمل نفس الاهداف المعلنة في الحروب الثقافية، ومن أهم عناصرها الشيطان، والمنافقون، وأهل الكتاب. وبناءً على ذلك لا يستطيع الغرب أن ينجح في غزوه الثقافي، ولا أن يحقق ما يصبو إليه من كسر شوكة المسلمين إلا إذا كانت لدى البلاد الإسلامية القابلية والإستعداد للاستعمار.

عرض البحث أهم الأساليب التي يستخدمها سياسيّو الدول الغربية والصهاينة لنشر قيمهم وثقافتهم في البلدان الإسلامية. ومن جملة ما تشتمل عليه هذه الأساليب الدعاية والإعلان ونشر الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين، والترويج للقيم الغربية المنحرفة كبديل عن القيم الإسلامية، ومحاولة النفوذ من خلال التعليم لنشر القيم والأفكار الغربية الهدّامة وتعزيز الاندماج الثقافي للمسلمين في المجتمعات الغربية، وترويج وتوسيع الأفلام والمسلسلات الخليعة والموسيقى الغربية في البلدان الإسلامية.

ولذلك فقد بيّن البحث أنّ أبرز أهداف الحرب الثقافية على البلدان الإسلامية تفكيك المجتمعات الإسلامية عبر تقويض قيمها ليؤدي ذلك إلى إضعاف هذه البلدان وسهولة السيطرة عليها تاليًا، كما سلّط الضوء على نشر القيم الغربية لتغيير المفاهيم والسلوكيات الإسلامية، وبالتالي تعزيز المصالح الغربية، مثل السيطرة على الموارد الطبيعية والأسواق والإقتصاد والسياسة... ما أثّر سلبًا على الهوية الإسلامية فتراجعت في بعض هذه

البلدان التي أوشك مواطنوها على التخلي عن قيمهم وثقافتهم لتتلقّفهم أيادي الشر وتجذبهم نحو الثقافة الغربية، أضف إلى ذلك زيادة الاعتماد على الغرب في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها.

كما قدّم البحث مجموعة من التوصيات القرآنية التي من شأنها تشكيل مانع قوي وسلاح فعال في مواجهة الحرب الثقافية على البلدان الإسلامية، ومن أهمها: المحافظة على تراث الأمة وهويتها، والسعي إلى تشكيل الحكومة الاسلامية، وتعزيز الوعي الثقافي، وأثر العلاقة مع الله تبارك وتعالى، وقطع العلاقة مع الأعداء، والعمل على تعزيز الجبهات الداخلية وسلوك طريق التعاون والتآخي بين المسلمين ونبذ الفرقة والاختلاف، والعمل على مواجهة الحركات الصهيونية والإستكبار العالمي الغربي بكل قوة واقتدار.

المصادر والمنابع

القرآن الكريم

1. إسماعيل علي، سعيد، أصول التربية الإسلامية، مصر، دار السلام، ط 1، (1426ق - 2005م).
2. ابن أبي جامع، علي بن الحسين، الوجيز في تفسير القرآن العزيز، محقق: محمودي، مالك، قم، منشورات: دار القرآن الكريم، ط 1، (1413ق).
3. ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط 3، (1414 ق).
4. بسيوني رسلان، صلاح الدين، القرآن الحكيم - رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم، مصر، دار النشر للجامعات، ط 1، (1984م).
5. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، ١٩٩٦م.
6. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - مركز الحرب الناعمة للدراسات، الحرب الناعمة – معالم رؤية الإمام الخامنئي دام ظله، (2014م- 1435ق).
7. حقي، اسماعيل بن مصطفى، تفسير روح البيان، بيروت، دار الفكر، ط 1، (2009م).
8. الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ط 1، (١٣٩٩ق - ١٩٧٩م).
9. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، ط 7، (1993م).
10. السيد الخامنئي، علي، الحرب الناعمة - معالم رؤية الامام الخامنئي، تجميع والنشر مركز المعارف الإسلامية للدراسات الثقافية، ط 3، (2015م).
11. السيد، رضوان، الصراع على الإسلام الأصولية والإصلاح والسياسات الدولية، بيروت، دار الكتاب العربي، (1426ق - 2005م).
12. الشيرازي، محمد رضا، التدبر في القران، كربلاء، دار العلوم، ط 2، (1431ق).
13. عبد الحليم متولي، نبيل، أخطار الأيديولوجية الصهيونية والأيديولوجية الأخرى على المجتمع العربي الإسلامي، طرابلس – ليبيا، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط 1، (1997م).
14. عبد الرحمن، محمد، التنصر والاستغلال السياسي، بيروت، دار النفائس، ط 1، (1430 ق/ 2009م).

15. عزمي، طه سيد وآخرون، الثقافة الإسلامية، القاهرة، الشركة العربية المتددة للتسويق، (2008م).
16. علي محمد، عبد الوهاب، بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد، الرياض، دار عالم الكتب، ط 1، (1421ق - 2000م).
17. العميم، علي، العلمانية و الممانعة والاسلاميه، بيروت، دار الساقى، ط 1، (1999م).
18. عناية، غازي، أصالة الحقائق العلمية والثقافية في الإسلام، عمان – الأردن، ، دار زهران، (2011م).
19. الغرياني، محمد عز الدين، مباحث في الفكر والثقافة الإسلامية، طرابلس – ليبيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط 1، (2010).
20. القاعود، فتاوى كبار الكتَّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية، (2009م).
21. القمى المشهدي، محمد بن محمد رضا، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: درگاهى، حسين، طهران، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط 1، (1368 الشمسي).
22. محمد الحاج حسن، علي، الحرب الناعمة – الأسس التطبيقية والنظرية، كربلاء، منشورات: العتبة العباسية المقدسة – المركز الإسلامي للدراسات الإستيراتيجية، ط 1، (1439ق – 2018م).
23. مهدي بخيت، محمد حسن، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الإستشراقي والتبشيري، عمان – الأردن، دار مجدولاي للنشر، ط 1، (2012م).

المجلات

24. "مؤتمر الغزو الصهيوني" في كلمة للوزير اللبناني الثقافة في مؤتمر الذي عقد في لبنان بتاريخ : 1994/1/1م. صحيفة السفير 2/ 1/ 1994م.
25. صحيفة الشرق القطرية الصادرة في 29 إبريل 1994م. الصادرة عن صحيفة الحياة اللبنانية في 20 إبريل 1996م.
26. جريدة نداء الوطن بتاريخ 1994/4/10م.

الشبكة العنكبوتية

27. شبكشي، حسين، الصين والحرب الناعمة، جريدة الشرق الأوسط، 10/1/2012، العدد: 12096 www.aawsat.com/leader.asp?section=article=658310.